

التحرير والتنوير

والمراد بالثمانية الذين يحملون العرش : ثمانية من الملائكة قليل : ثمانية شيوخ وقيل : ثمانية صفوف وقيل ثمانية أعشار أي نحو ثمانين من مجموع عدد الملائكة وقيل غير ذلك . وهذا من أحوال الغيب التي لا يتعلق الغرض بتفصيلها إذ المقصود من الآية تمثيل عظمة □ تعالى وتقريب ذلك إلى الأفهام كما قال في غير آية .

ولعل المقصود بالإشارة إلى ما زاد على الموعظة هو تعليم □ نبيه A شيئا من تلك الأحوال بطريقة رمزية يفتح عليه بفهم تفصيلها ولم يرد تشغيلنا بعلمها . وكأن الداعي إلى ذكرهم إجمالا هو الانتقال إلى الأخبار عن عرش □ لئلا يكون ذكره اقتضايا بعد ذكر الملائكة .

وروى الترمذي عن العباس بن عبد المطلب عن النبي A حديثا ذكر فيه أبعاد ما بين السماوات وفي ذكر جملة لعرش رموز ساقها الترمذي مساق التفسير لهذه الآية وأحد رواته عبد □ بن عميرة عن الأحنف بن قيس قال البخاري : لا نعلم له سماعا عن الأحنف . وهنالك أخبار غير حديث العباس لا يعبأ بها وقال ابن العربي فيها : إنها متلفعات من أهل الكتاب أو من شعر لامية بن أبي الصلت ولم يصح أن النبي A أنشد بين يديه فصدقه . اهـ . وضمير (فوقهم) يعود إلى الملك .

ويتعلق (فوقهم) ب (يحمل عرش ربك) وهو تأكيد لما دل عليه يحمل من كون العرش عاليا فهو بمنزلة القيد في قوله (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) . والخطاب للنبي A . وإضافة عرش إلى □ إضافة تشريف مثل إضافة الكعبة إليه في قوله (وطهر بيتي للطائفين) الآية و□ منزله من الجلوس على العرش وعن السكنى في بيت . والخطاب في قوله (تعرضون) لجميع الناس بقرينة المقام وما بعد ذلك من التفصيل . والعرض : أصله إمرار الأشياء على من يريد التأمل منها مثل عرض السلعة على المشتري وعرض الجيش على أميره وأطلق هنا كناية عن لازمه وهو المحاسبة مع جواز إرادة المعنى الصريح . ومعنى (لا تخفى منكم خافية) : لا تخفى على □ ولا على ملائكته . وتأنيث (خافية) لأنه وصف لموصوف مؤنث يقدر بالفعل من أفعال العباد أو يقدر بنفس أي لا تختبئ من الحساب نفس أي أحد ولا يلتبس كافر بمؤمن ولا بار بفاجر .

وجملة (يومئذ تعرضون) مستأنفة أو هي بيان لجملة (فيومئذ وقعت الواقعة) أو بدل اشتمال منها .

و (منكم) صفة ل (خافية) قدمت عليه فتكون حالا .

وتكرير (يومئذ) أربع مرات لتهويل ذلك اليوم الذي مبدؤه النفخ في الصور ثم يعقبه ما بعده مما ذكر في الجمل بعده فقد جرى ذكر ذلك اليوم خمس مرات لأن (فيومئذ وقعت الواقعة) تكرير ل (إذا) من قوله (فإذا نفخ في الصور) إذ تقدير المضاف إليه في (يومئذ) هو مدلول جملة (فإذا نفخ في الصور) فقد ذكر زمان النفخ أولاً وتكرر ذكره بعد ذلك أربع مرات .

وقرأ الجمهور (لا تخفى) بمثناة فوقية . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بالتحثية لأن تأنيث خافية غير حقيقي مع وقوع الفصل بين الفعل وفاعله .

ملاق أني ظننت إني [19] كتابيه اقرأوا هاؤم فيقول بيمينه كتابه أوتي من فأما (A E حسابيه [20] فهو في عيشة راضية [21] في جنة عالية [22] قطوفها دانية [23] كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية [24]) الفاء تفصيل ما يتضمنه (تعرضون) إذ العرض عرض للحساب والجزاء فإيتاء الكتاب هو إيقاف كل واحد على صحيفة أعماله . و (أما) حرف تفصيل وشرط وهو يفيد مفاد " مهما يكن من شيء " والمعنى : مهما يكن عرض (فمن أوتي كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية) وشأن الفاء الرابطة لجوابها أن يفصل بينها وبين (أما) بجزء من جملة الجواب أو بشيء من متعلقات الجواب مهتم به لأنهم لما التزموا حذف فعل الشرط لاندماجه في مدلول (أما) كرهوا اتصال فاء الجواب بأداة الشرط ففصلوا بينهما بفواصل تحسينا لصورة الكلام فقوله (من أوتي كتابه بيمينه) أصله صدر جملة الجواب وهو مبتدأ خبره (فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه) كما سيأتي